



روى أحمد وابن خزيمة والبيهقي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن أخاف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر.. الرياء)). وقد جوَّد إسناده المنذري في الترغيب، وصحح إسناده ابن مفلح في الآداب الشرعية، ووضعه الألباني في الصحيحه.

لا حرج أن يفرح المؤمن بثناء الناس عليه، وإنما الرياء ما كانت النية فيه لغير الله، بحيث لو كان المرء وحده لم يعمل.

والرياء أبواب:

1- الرياء بالإيمان: وهو النفاق بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

2- الرياء بالجحود: بإظهار ما ينكر عن الاجتهاد في العبادة، وتتكلف ظهور بقعة في الجبهة مثلاً، أو يبس في الشفتين من أثر الصيام، ومثل طأطأة الرأس في المشي، أو تشعيث الشعر كعلامة للزهد.

3- الرياء بالقول: وهو التسميع ((من سمعَ سمعَ الله به)). (متفق عليه)، كالنطق بالحكم والآثار والمواعظ لإظهار العناية بأحوال الصالحين، وتحريك الشفتين بالذكر والهمس بحرف السين في حضرة الناس ليقال: ذاكر مستغفر.

4- الرياء بالعمل: كإطالة القيام والركوع والسجود والتظاهر بالخشوع.

5- الرياء بالمكانة: كالذي يتتكلف أن يطلب زيارة العلماء وأهل الفضل والصلاح ليقال: إنه منهم.  
والمدار هنا على الدافع الأساسي للعمل.

وأصل الرياء هو حب الثناء والحمد من الناس، وكراهيته الذم، والطمع فيما في أيديهم.

والعارض أثناء العبادة من ذلك لا يضر ولا يفسد العبادة.

وبعدهم يترك العمل خوفاً من أن يكون رياءً، وهذا الآخر خطأً ومجاراة للشيطان، ودعوة إلى البطالة وترك الخير، فما دام

الدافع الأصلي صحيحاً فلا يترك العمل لخاطر الرياء، ولذلك قال الفضيل بن عياض "العمل من أجل الناس شرك، وترك العمل من أجل الناس رباء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

طالب في حادثة سنه يتوجه لـ**الفتيا**، ويقصد للتدريس، ويظهر التوفيق، ويُعزّ عليه أن يقول: لا أعرف، ويقتصر شخصية الكبار فيقول: عندي، والذي يظهر لي، ويغلب على ظني، والذي تطمئن إليه النفس!

ويندفع للرد على غيره، والتتبّيـه المفرط على أخطاء الآخرين، وكأنـهم بلا صوابات، على أنه لا يتقبل نقدـهم أو تخطـئـهم له. آخر يلـهـيـهـ فـرضـ الكـفـاـيـةـ عنـ فـرـضـ العـيـنـ، ويـطـيلـ الـوـقـوـفـ عـنـ الـفـرـعـيـاتـ الـتـيـ قدـ لاـ يـحـتـاجـهاـ النـاسـ إـلـاـ فـيـ النـادـرـ، وـلـاـ يـتـكـلـمـ فـيـ مـسـائـلـ الـإـلـاـخـلـاـصـ وـالـأـلـاـخـلـاـقـ وـالـبـرـ (انـظـرـ مـخـتـصـرـ منـهـاجـ الـقـاصـدـيـنـ)، وـمـاـ ذـاـكـ إـلـاـ لـأـنـ اـهـتـمـامـاتـ الـعـامـةـ تـدـورـ حـوـلـهـ.

ثالث يـفـرـحـ بـالـجـدـلـ وـكـثـرـ الـكـلـامـ، ويـتـهـيـأـ لـالـمـنـاظـرـةـ، ويـعـلـنـ الـمـبـاـهـلـةـ عـنـ أـوـلـ اـحـتـكـاـكـ، وـمـاـ ضـلـ قـوـمـ بـعـدـ هـدـىـ كـانـوـاـ عـلـيـهـ إـلـاـ أـوـتـواـ الـجـدـلـ، وـغـالـبـ مـاـ يـحـدـثـ فـيـ الـمـنـاظـرـةـ هـوـ اـسـتـعـرـاضـ مـعـرـفـيـ وـلـغـوـيـ، وـسـعـيـ لـإـفـحـامـ الـخـصـمـ وـإـقـحـامـهـ وـإـظـهـارـ عـجـزـهـ وـتـنـاقـضـهـ أـوـ فـسـادـ مـعـتـقـدـهـ.

حين يـسـمـعـ بـعـضـ الـحـقـ مـنـ خـصـمـهـ يـضـيقـ صـدـرـهـ، وـسـرـعـانـ مـاـ يـضـعـ الـعـرـاقـيـلـ أـمـامـهـ لـعـلـهـ يـتـرـاجـعـ، فـإـنـ رـآـهـ مـصـرـاـ قـالـ: أـنـتـ الـآنـ تـرـجـعـ إـلـىـ قـوـلـيـ وـمـذـهـبـيـ وـطـرـيـقـيـ، وـكـأـنـهـ وـضـعـ سـوـرـاـ عـلـىـ الـحـقـ لـاـ يـدـخـلـ أـحـدـ إـلـاـ بـوـاسـطـةـ وـمـنـ طـرـيـقـ، وـبـعـدـ التـفـتـيـشـ فـيـ هـوـيـتـهـ!

وـغـالـبـ الـمـنـاظـرـةـ تـعـبـرـ عـنـ مـصـدـاقـ الـخـبـرـ النـبـويـ ((الـشـحـ الـمـطـاعـ، وـالـهـوـيـ الـمـتـبـعـ، وـإـعـجـابـ كـلـ ذـيـ رـأـيـ بـرـأـيـهـ)). (أـخـرـجـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ، وـالـتـرـمـذـيـ)، وـقـالـ: حـسـنـ غـرـبـ.

قـبـلـ لـأـحـدـ الصـالـحـيـنـ: مـاـ بـالـكـلـامـ السـلـفـ أـنـفـعـ مـنـ كـلـامـنـاـ؟

قـالـ: لـأـنـهـ تـكـلـمـواـ لـعـزـ إـلـاسـلـامـ، وـنـجـاهـ الـنـفـوـسـ، وـرـضـاـ الـرـحـمـنـ، وـنـحـنـ نـتـكـلـمـ لـعـزـ الـنـفـوـسـ، وـطـلـبـ الـدـنـيـاـ، وـرـضـاـ الـخـلـقـ. الـلـوـلـ بـالـغـرـائـبـ وـالـعـجـائـبـ وـالـبـحـثـ عـنـ الـمـهـجـورـ مـنـ الـأـقـوـالـ، وـكـأـنـهـ يـنـشـرـ سـنـنـاـ قـدـ طـوـبـتـ، أـوـ يـحـيـيـ شـرـائـعـ قـدـ أـمـيـتـ، وـقـدـ حـذـرـ أـهـلـ الـعـلـمـ مـنـ «ـالـطـبـولـيـاتـ»ـ، وـهـيـ الـمـسـائـلـ الشـاذـةـ الـغـرـبـيـةـ الـتـيـ تـضـرـبـ لـهـ الـطـبـولـ (ـحـلـيـةـ طـالـبـ الـعـلـمـ لـأـبـيـ زـيـدـ). وـأـهـيـاـنـاـ عـلـىـ النـقـيـضـ مـوـافـقـةـ السـائـدـ، وـالـدـافـعـ الـمـسـتـمـيـتـ عـنـهـ لـيـتـبـوـأـ مـنـصـبـاـ قـيـارـيـاـ لـدـىـ مـنـ حـوـلـهـ، وـلـوـ كـانـ هـذـاـ السـائـدـ مـخـالـفـاـ لـلـشـرـيـعـةـ، أـوـ قـوـلـاـ ضـعـيـفـاـ.

الـتـكـثـرـ بـالـأـتـبـاعـ وـحـشـدـهـمـ وـإـشـاعـةـ الـعـصـبـيـةـ بـيـنـهـمـ، وـإـقـامـةـ الـجـدـرـانـ الـعـازـلـةـ تـحـتـ ذـرـيـعـةـ الـوـلـاءـ وـالـبـرـاءـ فـيـ مـسـائـلـ جـانـبـيـةـ وـخـلـافـيـةـ وـفـرـعـيـةـ.

قـالـ الـذـهـبـيـ "ـأـنـتـ ظـالـمـ وـتـرـىـ أـنـكـ مـظـلـومـ، آـكـلـ لـلـحـارـمـ وـتـرـىـ أـنـكـ مـتـورـعـ، وـفـاسـقـ تـعـنـقـ أـنـكـ عـدـلـ، وـطـالـبـ الـعـلـمـ لـلـدـنـيـاـ وـتـرـىـ أـنـكـ تـطـلـبـ لـلـهـ"ـ (ـسـيـرـ أـعـلـامـ الـنـبـلـاءـ).

سـمـعـ الـإـلـمـامـ أـحـمـدـ أـبـاـ دـاـوـدـ صـاحـبـ السـنـنـ يـقـولـ: هـذـاـ شـيـءـ وـضـعـتـهـ لـلـهـ، يـعـنـيـ تـأـلـيـفـ كـتـابـهـ "ـسـنـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ"ـ فـقـالـ لـهـ: أـمـاـ لـهـ فـشـدـيـدـ، وـلـكـ قـلـ: شـيـءـ حـبـبـ إـلـيـ فـعـلـتـهـ!

وـفـيـ بـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ أـنـ الـإـلـمـامـ أـحـمـدـ قـالـ هـذـاـ عـنـ نـفـسـهـ، كـمـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ كـلـامـ أـبـنـ تـيـمـيـةـ "ـمـسـأـلـةـ فـيـمـاـ إـذـاـ كـانـ فـيـ الـعـبـدـ مـحـبـةـ لـمـاـ هـوـ خـيـرـ وـحـقـ وـمـحـمـودـ فـيـ نـفـسـهـ"ـ.

مـرـاقـبـةـ الدـوـافـعـ مـنـ أـدـقـ مـعـانـيـ الصـدـقـ.

المصادر: